****

****المقدمة

**المقدمة**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين ومن سار على هديه إلى يوم الدين . . وبعد

فإن الصراع بين الحق والباطل سنة من سنن الله ـ ـ في هذا الكون ، ماضية بأمر الله ، دائمة ما دامت السماوات والأرض ، قال :ﭽﭩﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ([[1]](#footnote-2)).

 وقد جاء على البشرية زمن رجحت فيه كفة الباطل ، فسادت قوانين الغاب التي تشير على أن السيادة للأقوى ، وراحت قوىُ البغي والطغيان تبطش بالضعفاء ، حيث لا مجال لقيم العدل والرحمة والمساواة ، وتفرق الناس شيعاً وأحزاباً ، وادلهَمَّ الخطب، وخفت نور الحق، وطال ليل الباطل .

 وفجأة وقف الكون كله ليرصد شمساً بزغت من أرض الجزيرة العربية ، وأرسلت شعاعها نوراً وهداية للعالمين ، إنها شمس الإسلام آخر رسالات السماء إلى الأرض ، بُعث بها محمد بن عبد الله ، إنها الرسالة التي أحدثت أغرب انقلاب في تاريخ البشر .

 جاء الإسلام فرأى الناسُ فيه طوقَ النجاة للعالم كله من دمار محقق ، فدخلوا فيه أفواجاً ، فوحَّد الإسلام فُرقتهم ، وصهرهم ـ على اختلاف أجناسهم وألوانهم ـ في بوتقة واحدة ، حتى تكونت منهم سبيكة متلألئة صلبة ، أما لألأتها فبريق الإيمان ، وأما صلابتها فتماسك وترابط برباط العقيدة " ذلك الرباط الذي وحَّد القلوب حول رسول الله حين حدث اللقاء بينها في الله ، فتحابت ، فالتحمت ، ثم زادها التحاماً لقاؤها في حب رسـول الله فتآخت ذلك الإخاء العجيب الذي يتحدث عنه التاريخ "([[2]](#footnote-3)).

وصدق الله إذ يقول في كتابه الكـريم مخاطباً نبيه الأمين :ﭽﭟ ﭠﭡﭢﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭲ ﭳﭴﭼ([[3]](#footnote-4)).

فلقد جاء الإسلام بالخير والرحمة والوسطية والاعتدال الذي يعطي العقل حرية التفكير ولا يحجب عنه الحقيقة, والإسلام بما حواه من هداية إلهية وتشريعات سماوية يكفل للمجتمع الإنساني عامة وللمجتمع المسلم خاصة كل عوامل السعادة والأمن والاستقرار.

إن المتأمل في عالمنا المعاصر ليرى دون عناء ما يعج به من المخاوف والقتل والجوع, ولقد تعرضت أمتنا الإسلامية عبر القرون وما زالت الغارات من أعدائها بقصد تشكيك أبنائها في عقيدتهم ومسخ هويتهم وحملهم على الانسلاخ من مبادئهم وقيمهم وزعزعة أمنهم وذلك بما يلقيه أعداء الإسلام اليوم من شبهات وشهوات, ونحن نعيش اليوم في عصر تواصل نتج عنه تدفقٌ للثقافات وتعددٌ لمنابع التلقي, فنرى أخلاطاً متباينةً واتجاهات مختلفة من الأفكار والتصورات, لذا كان لزاماً على المثقف المسلم أن يدرس هذه الأفكار وأن يصرف عزمه إلى تحصين العقول والسعي إلى الحصانة الفكرية وجعلها أبواباً موصدة لتحديات الإصلاح الفكري المعاصر.

ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث الذي وفقني الله ـ ـ لاختياره في وقت تشتد فيه حاجة الأمة الإسلامية عموماً لمثل هذه الأبحاث الفكرية، وسميتُ الرسالة((الإصلاح الفكري دراسة في المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر)) .

**أهمية الموضوع وأسباب اختياره :**

تكمن أهمية دراسة مفهوم الإصلاح الفكري في المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر وأسباب اختياره في الآتي:

أولاً : حاجة الميدان الثقافي والتربوي إلى معرفة مفهوم الإصلاح الفكريلمحاولة تحقيقه في المجتمع .

ثانياً : استجابة لنتائج وتوصيات العديد من الأبحاث والدراسات العلمية والمؤتمرات التي تؤكد على تناول مثل هذه الموضوعات الملامسة للواقع.

ثالثاً :فتح آفاق جديدة أمام الباحثين للقيام ببحوث مستقبلية في مجال دراسات الإصلاح الفكري.

رابعاً :بيان المعنى الصحيح للإصلاح في الدنيا وأنه أشمل من كونه في الأنفس و الأبدانوالأموال والأعراض فأعظم إصلاح هو الإصلاح في العقول ووقاية المسلمين من الانحراف والفساد في الفكر,مما يترتب عليه اعوجاجاً في السلوك الهدام المؤذي للفرد والمجتمع .

خامساً :معرفة المعوقات والمؤثرات السلبية على الفكر وسبل معالجتها.

سادساً : صياغة المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر من خلال منظومة فكرية فاعلة .

سابعاً :إبراز البعد الحضاري الذي يعبر تعبيراً دقيقاً عن المشروع الإلهي للبشركييدركوانظامالعالم،وهيالمهمةالواقعيةللعقلفيجهادهالحضاري،وهوبهذاينطويعلىأبعادمعرفيةوعمليةواسعةالمدى،وبعيدةالتأثيرفيالسلوكالحضاريعلىالصعيدالاقتصاديوالسياسيوالاجتماعيوالقانونيوالعمليوالفكري.. الخ.

ثامناً :رغبتي المخلصة في تنبيه القلوب ، وتنوير العقول ، وحفز الهمم كي تفيء الأمة إلي أمر الله ، وتعي ما يراد بكل لبنة من لبناتها ، فتأخذ حذرها ، وتستعد لصد هجمات عدوها قبل أن ينهار بناؤها ، وتشمر عن ساعد الجد لتقوم بترميم وإصلاح ما تصدع من لبناتها قبل أن يتسع الخرق على الراتق ، وتعمل على تقوية الروابط بين كل لبنة وأخرى حتى يتماسك بناء الأمة .

**الدراساتالسابقة:**

إن أي موضوع أو دراسة يخوض بها الباحث يتوجب عليه الرجوع أو تتبع منكتبفيهذاالموضوع من الذين سبقوه , حتىيتمكنالباحثمن الاستفادةمماكتبوه،وتقويمهمفيماأخطأوافيه،ولماشرعت باختيار عنوان رسالتي وجدتأنهقدسبقني في هذامجموعةمنالعلماءالذينكانلهمفضلالريادة والمساهمةفيالنهضةالعمليةالتينحياها،ولقدظهرتآثارهم جليةواضحةفيكثيرمن الدراسات ومنأبرزهادراساتالسيد محمد حسين فضل الله ,و د.زكي الميلاد , ود. طه جابر العلواني،ود. عماد الدين خليل ،ود. محسن عبد الحميد ،ود. محمد عمارة،ود. عبدالحميد أبو سليمان , والشيخ عامر عبد الله الكفيشي, وغيرهمإضافةإلىجهودباحثينمحدثين, أبدعوا في رسم ملامح الإصلاح الفكري وأثره في صياغة المشروع الحضاري الإسلامي ,كما أعتمد في رسالتي علىبحوثورسائلو أطاريحومؤلفاتحاولتتسليطالضوءعلىموضوع الإصلاح والتجديدفيالفكرالإسلاميعموما،ومنهاالتجديدفيعلمالأصول،ومنهاالتجديدالفقهي،وأذكرعلىسبيلالمثالفيذلك:ما كتبةُ (جنيد ساجد جهاد ), المشروع الحضاري الإسلامي – الجانب الفكري – بين القدرات والعقبات أنموذجاً,(رسالة ماجستير –كلية الإمام الأعظم – ديوان الوقف السني – العراق 1430هـ – 2010 م), وغيرها .

**منهــج البحــــث :**

وأما عن منهجي في هذا البحث فهو كما يأتي:

1. استخدمت في هذا البحث عدداً من مناهج البحث العلمي مثل [ المنهج الوصفي ] ؛للوقوف على تاريخ بعض الظواهر التي ظهرت في محيـط الفكر ، و [ المنهج الاستنباطي ] ؛لاستنباط الآثار المختلفة التي أصابت حركات الإصلاح الفكري ، و[ المنهج المقارن ]؛ لتوضيح الفرق بين الحضارة الإسلامية وبين الغرب .
2. التزمت الموضوعية والحيدة التامة في عرض قضايا البحث ومشكلاته .
3. التزمت الأمانة العلمية التامة ، فنسبت كل قول إلى قائله ، وكل نص إلى مصدره ذاكرهفي الحاشية:اسم الكتاب،ومؤلفه [ والمحقق أو المترجم حسب كل حالة ] ، و دار النشر ثم أتبع ذلك بذكر رقم الطبعة, وتاريخها, وأرقام الصفحات التي استقيت منها ،وذلك عند المرة الأولي لذكر المرجع في البحث ، وإذا كنت تصرفت في الاقتباس من المرجع فإنني أشير إلى ذلك ، وفي حالة عدم وجود رقم الطبعة أشير إلي ذلك بقولي [ د . ط] وإلى عدم وجود تاريخ بـ [ د . ت ] وإلى عدم وجود اسم دار النشر بـ [ د.ن].
4. حرصت على تأصيل كافة القضايا التي تعرضت لها في بحثي من خلال آيات الكتاب العزيز ، وأحاديث المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم) إيماناً بأن في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أصلاً لكل ما يعرض للبشر في حياتهم من قضايا ومشكلات .
5. قمت بتخريج جميع ما ورد في هذا البحث من آيات قرآنية كريمة ، وأحاديث نبوية شريفة .
6. قمت بالترجمة لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم عبر صفحات هذا البحث .
7. التزمت المغايرة بين أقواس وخطوط كل من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، و النقول الأخرى ، حتى يتميز كل منها عن الآخر بسهولة ويسر .
8. جعلت ترقيم الهوامش مسلسلاً في كل صفحة على حدة ، من بدايته إلي نهايته .

**خطـــــــة البـحث :**

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة :

* **المقدمــــة :** وتشتمل على : أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ،والدراسات السابقة ، ومنهج البحث, وخطة البحث .
* **التمهيــــد:**تحديد مصطلحات البحثويشتمل على :

**أولاً :** مفهوم الإصلاح الفكري.

**ثانياً:**ماذانعنيبالمشروع الحضاري الإسلامي المعاصر؟.

**ثالثاً:**الألفاظ المقاربة للإصلاح الفكري .

* **الفصل الأول :**مقاربة أولية ورؤية منهجية في مفهوم الإصلاح الفكري.

ويشتمل علي: ثلاثة مباحث :

**المبحث الأول:**أهمية العقل وأثره في التجديد ومواجهة الأزمات الفكرية .ويشتمل على مطلبين :

**المطلب الأول :**أهمية العقل والتفكير .

 **المطلب الثاني :**العقل وأثره في البناء والتجديد .

**المطلب الثالث :**العقل وأثره في مواجهة الأزمات الفكرية .

**المبحث الثاني:**الإصلاح الفكري إشكالية المصطلح وضرورة التأصيل والتجديد .ويشتمل على مطلبين :

**المطلب الأول :**إشكالية المصطلح .

**المطلب الثاني :**التأصيل وأهميته .

 **المطلب الثالث :** تأصيل التجديد .

**المبحث الثالث:**. حركات الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي ونماذج من روادها.ويشتمل على تمهيد وثلاثة مطالب :

**التمهيد :**

 **المطلب الأول:** السيد جمال الدين الأفغاني .

 **المطلب الثاني:** السيد محمد باقر الصدر .

 **المطلب الثالث:** د. زكي الميلاد .

**الفصل الثاني:** معوقات الإصلاح الفكري وبعض سبل معالجتها ويشتمل على مبحثين:

**المبحث الأول :**معوقات الإصلاح الفكري : وفيه ثلاثة مطالب :

 **المطلب الأول :** الأمية الفكرية .

 **المطلب الثاني :** التقليد الأعمى .

**المطلب الثالث :**الأنظمة الاستبدادية .

**المبحث الثاني :**بعض سبل المعالجة وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول :** العلم والمعرفة .

**المطلب الثاني :** الاجتهاد .

**المطلب الثالث :** الحوار وجدال بالحسنى .

**الفصل الثالث:**الإصلاح الفكري في بلورة المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر .

ويشتمل على تمهيد و مبحثين :

**التمهيد :**

**المبحث الأول :**عناصر المشروع الحضاري الإسلامي المعاصروفيه أربعة مطالب :

**المطلب الأول :** الإنسان .

**المطلب الثاني :** الطبيعة .

 **المطلب الثالث :** العمل والابتكار .

**المطلب الرابع :** الزمن .

**المبحث الثاني :**صياغة المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر وفيه ثلاثة مطالب :

**المطلب الأول :**مقاربة فكرية لفهم التراث الإسلامي .

 **المطلب الثاني :**تبني مفهوم إسلامية المعرفة .

 **المطلب الثالث :**الشروع بالتنمية الحضارية .

**الخاتمـــة :** وتشتمل على :

**أولاً :** أهم نتائج البحث .

**ثانياً :** أهم التــوصيات .

**ثالثاً :** فهرس المصادر و المراجــع .

وفي الختام:

لست أزعم أني أنظر إلي بحثي هذا بعين الرضا التام ، ولكن حسبي أني قد استفرغت فيه أقصى طاقتي ، وبذلت فيه أقصي جهدي ، فـإن كنت قد أصبت فالفضل لله ـ تبارك وتعالى ـ وحده ، وإن كانت الأخرى فعذري أني قصدت الخير متمثلةبمقولة سيدنا شعيبَ على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام فيما حكــاه القرآن الكـريم على لسانه:ﭽﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭼ([[4]](#footnote-5)).

وأسأل الله العلي القدير أن يجعله عملاً صالحاً ، خالصاً لوجهه الكريم ،وأن ينفع به سائر المسلمين ،وأن لا يجعل للشيطان فيه حظاً ولا نصيباً ,إنه ولي ذلك والقادر عليه 0000آمين يا رب العالمين .

...ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﭼ([[5]](#footnote-6)).

1. () سورة الحج ، من الآية: 40. [↑](#footnote-ref-2)
2. () واقعنا المعاصر : محمد قطب ,( مؤسسة المدينة - جدة - ط3/ 1410هـ - 1990م )53. [↑](#footnote-ref-3)
3. () سورة الأنفال ، الآية : 63. [↑](#footnote-ref-4)
4. () سورة هود ، من الآية : 88 [↑](#footnote-ref-5)
5. () سورة البقرة ،من الآية : 286. [↑](#footnote-ref-6)